أي من أجل نجومها الغلماء منها وفيه تجوزات لأن شرقا لا يستعمل إلا في النور ووجه الشبه
ما يحصل للأرض من النبات بالماء في العشا وللسماء من النجوم من زوال ظلمات الحقيقية في السماء
والمجازية في الأرض وبين الأرض والسماء والإشراق والظلماء الطباق وتراءى إليها تجلى الثرى
أي تخبر وتنشر الدرر اللؤلؤ والياقوت وهو فارسي معرب وإسناد التجلي إليها مجاز وهو
على حذف مضاف أي أهلها من نور بفتح النون وهو بيان لفاعل يتجلى لأن زهرها بضم أي أسمى
الصان الذي تنعم منه ونصبنا أن ما بها أبهى وأنضر من بغيتها وقوله البيضاء والحمراء صفتان
للدرر والياقوت أي تجلى نورها الأبيض الدر ونورها الأحمر الياقوت أي تشبيهان تشبيه
بعيد اللف والنشر المرتب وراعات النظير بذكر المعرفين والتقابل بذكر الضدين غريبة
ذكر الدميري في حياة الحيوان قال كانت العرب إذا أرادت الاستسقاء في السنة الأزمة علقت
النار في أذناب البقر والعلق فاستمطر السماء بأن الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة • وسيلة لك بين الله والمطر •

وقد ذكر ابن هشام في مغنيه عند الكلام على لا سيما هذا البيت ثم قال يلعن فقال بعضهم
كانوا إذا أرادوا الاستسقاء في سنة الجدب عقدوا في أذناب البقر السلع والعشر وهو ضرب
من الشجر ثم أوقدوا فيها النار وصعدوا بها الجبال ورفعوا أصواتهم بالدعاء ولما ذكر
من صفاته الباهرة ما يشوق كل سامع لرؤيته طلعته الغالية تمنى المادح والله برحمة التملي
من رؤيته ووجهه الباهر وجماله الفاخر وخص الوجه لأنه أشرف الذات وأعظم الملذوذات فقال رحمه الله

• ليهنأ ... رؤيته وجه زان كل من راه الشفعاء •
• مسعر يلقى الكئيب بسلماه إذ السم الوصود النفساء •

ليت حرف تمن لطلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر يهنا أي يخص خصوصا وخصوصية
أي ليته يخص يرمع الجانبين وبينه ما تلى برؤية وجه عظيم له زان أي يقول ...

تامة

تامة لأنا فيه من كل من رآه موقنا به في حياته أو بعد مماته في يقظة إلى أن كان ذلك ينفع
إلا للأكابر من الأولياء وإلا فيه أو في النوم على صفته التي كان عليها لأن ذلك يدل على
الخير أو رؤيته صلى الله عليه وسلم المخصوصة بالآخرة الشفعاء أي جميع أنواعه كأن أصحابه
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كلهم عدول كما يشهد له الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس قال العلماء كان هذا الخطاب خطاب مشافهة أي أنتم لا غيركم وقال
صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أو ليت أدركت زمنه لأكون من أصحابه
أي هم أفضل ممن جاء بعدهم عند الأكثر وذهب ابن عبد البر إلى أنه يمكن أن يكون
فيمن بعدهم من هو أفضل من بعضهم للخبر الحسن يدرك المسيح من أمتي لمثلكم أو خير منكم
وللحديث أن أيام للعامل فيها أجر خمسين منكم عن الأول باحتمال أنه قال ذلك قبل أن يعلم
أفضلية الصحابة فلما علمها صرح بها بقوله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه وبقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وعلى الثاني بأن ما فيه يحمل
ذلك إنما هو على أنهم حصلوا بمجرد زيادة الثواب لا تقتضي الأفضلية على أن أفضلية
الصحابة رضوان الله عليهم لا يعادلها عمل ومن ثم سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية
رضي الله عنهما أيهما أفضل فقال للغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية رضي الله عنه في غزوة
غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مائة من مثل عمر بن عبد العزيز ومثل هذا
الجواب أجاب الإمام مالك لما سئل عن ذلك والله أعلم أو ليتني أراه في اليقظة وعلى الحوض
في الجنة ثم معا نافعا أو ليتني أراه في النوم رؤية تدل على عظيم اعتنائه بي لما ورد في الحديث
الصحيح أن من رآه في المنام فقد رآه حقا وأن الشيطان لا يتمثل بصورته ولا يتشبه بي وبأن من
رآه فيه فقد رآه في اليقظة لأن الشيطان لا يتشبه به وقال بعضهم أن رآه بصفته
التي نص عليها حتى عن تشبيه وفي حديث ضعيف أنه أراد بكل هو هو وفيه جزم النووي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)